

سورة إبراهيم

٥١٤ - قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ...﴾ ﴿٤﴾.

إن قلت: هذا يقتضى أن النبي ﷺ إنما بعث إلى العرب خاصة، فكيف الجمع بينه وبين قوله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا...﴾ [الأعراف: ١٥٨]؟

وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا...﴾ [سبأ: ٢٨].

قلت: أرسل إلى الناس كافة بلسان قومه وهم العرب، ونزوله بلسانهم مع الترجمة لباقي الألسن كاف، لحصول الغرض بذلك، ولأنه أبعد عن التحريف والتبديل، وأسلم من التنازع والاختلاف.

٥١٥ - قوله تعالى: ﴿.. يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى...﴾ ﴿١٠﴾.

«من» زائدة، إذ الإسلام يغفر به ما قبله، أو تبعيضه لإخراج حق العباد.

٥١٦ - قوله تعالى: ﴿.. وَعَلَى اللَّهِ فليتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١١﴾.

قال ذلك هنا، وقال بعده: ﴿وعلى الله فيتوكل المتوكلون﴾ لأن الإيمان سابق على التوكل.

٥١٧ - قوله تعالى: ﴿.. لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ...﴾ ﴿١٨﴾ قدم ﴿مما كسبوا﴾ على ما بعده، لأن الكسب هو المقصود بالذكر، بقرينة ما قبله، وإن كان القياس عكس ذلك كما في «البقرة: ٢٦٤»، لأن ﴿على شيء...﴾ المطبوعة «صلة» ليقدر «و مما كسبوا» صفة لشيء.

٥١٨ - قوله تعالى: ﴿.. وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ..﴾ ﴿٣٢﴾.

قاله هنا بدون «لكم» وقاله في النمل بذكر «لكم» اكتفاء هنا بذكره بعد، لاسيما وقد ذكر مكرراً.

٥١٩ - قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ..﴾ ﴿٣٦﴾.

إن قلت: كيف جعل الأصنام مضلة والمضل ضار، وقد نفى عنهم الضرر بقوله: ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم﴾؟

قلت: نسبة الاضلال إليها مجاز، من باب نسبة الشيء إلى سببه، كما يقال: فتتهم الدنيا، ودواء مهمل، فهي سبب للإضلال، وفاعله حقيقة هو الله تعالى.

٥٢٠ - قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ ﴿٤١﴾.

إن قلت: كيف استغفر إبراهيم عليه السلام لوالديه وهما كافران، والاستغفار للكافر حرام؟

قلت: المعنى: واغفر لوالدي إن أسلما، أو أراد بهما آدم وحواء.

٥٢١ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ..﴾ ﴿٤٢﴾.

إن قلت: كيف يحسبه النبي ﷺ غافلاً، وهو أعلم الخلق بالله؟

قلت: المراد دوام نهيهِ عن ذلك، كقوله تعالى: ﴿ولا تكونن من المشركين﴾ وقوله: ﴿ولا تدع من الله إلهاً آخر﴾.

ونظيره في الأمر قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ..﴾

[النساء: ١٣٦].

أو هو نهى لغير النبي ﷺ من يحسبه غافلاً، لجهله بصفاته تعالى.

« تمت سورة إبراهيم »

